(264) يقول ا تعالى إنا نجينا ابراهيم ولوطا من الكفار الذين كانوا يخافوهم، وحملناهما " إلى الارض التى باركنا فيها للعالمين " قال قتادة: نجيا من ارض كوثا ريا إلى الشام. وقال ابوالعالية: ليس ماء عذب الا من الصخرة التى في بيت المقدس. وقال ابن عباس: نجاهما إلى مكة، كما قال " ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا " (1) وقيل: إلى أرض بيت المقدس. وقال الزجاج: من العراق إلى ارض الشام. وقال الجبائي: أراد ارض الشام. وانما قال للعالمين " لما فيها من كثرة الاشجار والخيرات التي ينتفع جميع الخلق بها اذا حلوا بها. وانما جعلها مباركة، لان اكثر الانبياء بعثوا منها، فلذلك كانت مباركة. وقيل: لما فيها من كثرة الاشجار والثمار، والنجاة هو الدفع عن الهلاك، فدفع ا ابراهيم ولوطا عن الهلكة إلى الارض المباركة. والبركة ثبوت الخير النامي ونقيضها الشؤم وهو إمحاق الخير وذهابه. وقيل في هذه الآية دلالة على نجاة محمد (صلى ا عليه وآله) كما نجا ابراهيم من عبدة الاصنام، إلى الارض التى اختارها له. ثم قال " ووهبنا له " يعني ابراهيم اي أعطيناه اجتلابا لمحبته، فا تعالى يحب انبياءه ويحبونه، ويحب إن يزدادوا في محبته بما يهب لهم من نعمه " اسحاق ويعقوب " اي أعطيناه اسحاق ومعه يعقوب " نافلة " اي زيادة على ما دعا ا اليه. وقوله " نافلة " اي فضلا - في قول ابن عباس وقتادة وابن زيد - لانه كان سأل ا ان يرزقه ولدا من سارة، فوهب له اسحاق، وزاده يعقوب ولد ولده. وقيل جميعا نافلة، لانهما عطية زائدة على ما تقدم من النعمة - في قول مجاهد وعطاء - والنفل النفع الذي يوجب الحمد به لانه مما زاد على حد الواجب، ومنه صلاة النافلة اي فضلا على الفرائض. وقيل: نافلة اي غنيمة قال الشاعر:

---

(1) سورة 3 آل عمران آية 96 (*)